مخطوطة مسرحية «عبد الرحمن وعمر»

تأليف: مصطفى ممتاز

مثَّلتها فرقة عبد الرحمن رشدي بمسرح برنتانيا في ١٣ /٨/ ١٩٢٠.

الفصل الأول

(المنظر الأول: صالة مفروشة فرشًا بسيطًا متوسِّطًا.)

عبد الرحمن: ما حدش شافنا واحنا طالعين … اقفل الباب وراك.

عثمان: معاكش كبريت؟

عبد الرحمن: معايا شمعة، يا خبر أسود دي لسه ما خرجتش!

عثمان: إحمْ إحمْ.

عبد الرحمن: إذا كَحِّيت تاني حاخنقك.

عثمان: إذا ما كنتش أكح حاتخنق لوحدي.

عبد الرحمن: استخبًّا!

جميلة: والله ماني عارفة وإتأخرت ولَّا لِسَّة بدري! نهايته، لما نشوف أبو عوف بيقول لي إيه في جوابه: عزيزتي جميلة منتظر حضورك الليلة في التياترو وفي بنوار نمرة اتنين يمين. «حاشية»: الرجاء عدم التأخير لأن المسألة مهمة جدًّا.

عبد الرحمن: والله كانت حاتقفشنا وتبقى حوسة، ولَّع الشمعة يا سي عثمان!

عثمان: إنما بس قول لي إيه هيه العِبارة؟

عبد الرحمن: اسكت من فضلك، أنا متفق ويَّاك إنك تيجي معايا وأنت ساكت لا تسأل ولا تتكلم، مش كِده الشروط؟

عثمان: أيوه كِده، ودلوقت عايز إيه؟

عبد الرحمن: اقلع جاكتك واتشمَّر وساعدني في نهب البيت ده من أوِّله لآخره.

عثمان: إيه؟!

عبد الرحمن: كل ركن وكل دخنوق وكل حتة.

عثمان: آه، حضرتك بقيت حرامي وإيدك طِولت! لا لا يا عم أنا ماليش دعوة سايبك وماشي.

عبد الرحمن: ما تبقاش عبيط يا سي عثمان! هو أنت مش جاي معايا علشان تساعدني في كل شيء برضه دي شروط! بقى الليلة دي الساعة عشرة حاخدك معايا عند عمر بك، والليلة الجاية يا حظ تحضر كتب كتابي. إنما قبل ده وده فيه شوية شغل في الأودة دي.

عثمان: ودي أودة مين؟

عبد الرحمن: أودة جميلة هانم.

عثمان: جميلة هانم مين؟

عبد الرحمن: بقى الست دي حكايتها طويلة قوي، إنما بالاختصار أقول لك إنها من ثلاث سنين حبتني وحبِّيتها وسابت أهلها وجت معايا، قمت أجَّرت لها الشقة دي.

عثمان: بقى يعني غويتها وفوِّتها أهلها!

عبد الرحمن: أهو زي كده.

عثمان: إنما على كده جميلة صحيح ولَّا كل فولة ولها كيال؟

عبد الرحمن: لا جميلة صحيح تهوس وتجنن، لكن عليها أخلاق إف يا حفيظ يا حفيظ! شيء وحش خالص!

عثمان: قمتم اتخانقتم.

عبد الرحمن: معلوم، ومين يطيق أخلاقها؟!

عثمان: ولَّا عشان قُدْمِتْ؟

عبد الرحمن: لا، وهي دي تِقْدَمْ؟! دي كل ما تعتق تزيد حُسن. لكن العبارة بقى زي ما أنت راسي أنا خطبت، وإذا كانت تعرف أني حافوِّتها حتسوِّد عيشتي وتبعزق عمري.

عثمان: لا والجُرسة يا أمير، فضيحة لرب السما.

عبد الرحمن: وبُكْرَة كتب الكتاب وإذا دريت تفضحني عند نسايبي وتتحنجل لي وتروح الجوازة السُّقْع.

عثمان: مصيبة صحيح آه ربنا يستر!

عبد الرحمن: أُمَّال هي الداهية إيه بس إذا كنت أعرف أتحصَّل على جواباتي ما اسألش بقى أبدًا، وتبقى هيه مطرح ما تُحط راسها تُحط رجليها.

عثمان: خصوصًا وإنها تقدر ترفع عليك قضية بواسطة جواباتك.

عبد الرحمن: أهو كل ما أفتكر في المسألة دي أتكتلت واتنفض، وعشان كده بَعَت لها النهارده جواب عشان تقابلني في التياترو، وهي زمانها في السكة رايحة آل إيه تقابلني!

عثمان: لكن دي مجازفة!

عبد الرحمن: آه للضرورة أحكام، ولكن أعمل إيه؟ آل والأدهى إني كاتب لها تَعهُّد أني أتجوزها؛ وعشان كده بِدِّي أدوَّر عالتَّعهُّد ده وأسرقه مع الجوابات كلها وأسيبها لايصة.

عثمان: واجب.

عبد الرحمن: وبعدها أقول لها نشوف وشك في خير يا هانم، أنا رايح عند حمايا.

عثمان: برافو.

عبد الرحمن: يلَّا بقى ننكش وندور.

عثمان: الله وآدي طربوش.

عبد الرحمن: رجالي؟

عثمان: لا حريمي.

عبد الرحمن: طربوش!

عثمان: وله زِر، الله وآدي جونتي.

عبد الرحمن: نمرة كام؟

عثمان: سبعة وربع، وآدي علبة دخان، هيه بتشرب دخان؟

عبد الرحمن: دي علبتي نسيتها عندها أول امبارح. الله وآدي صورة، إخص دي صورتي! آه وآدي رزمة جوابات؛ جواباتي! دوَّر دوَّر لسَّه كتير وإذا نسينا بس جواب واحد يبقى لوحده كفاية عشان ترفع بيه قضية.

عثمان: اسمع! حِس رِجل عالسلالم.

عبد الرحمن: الله ما داهية تكون رجعت! الْحَقْ الْحَقْ خُش هنا.

عثمان: عشان إيه؟

عبد الرحمن: بس خُش خُش أحسن تكون هِيَّه، لكن لما تخرج أوعك تقول إنك تعرفني.

عثمان: يا أخي مش فاهم.

عبد الرحمن: بس خش بلاش غَلَبَة.

جميلة: إخص على دي مواعيد! عبد الرحمن أنت هنا؟

عبد الرحمن: أيوه أنا هنا.

جميلة: دِيهْدَه دِيهْدَه، كنت بتهبب إيه؟ مال الدنيا منكوشة زي اللي معزلين جديد؟!

عبد الرحمن: والله وقع الفار في الفخ!

جميلة: إيه ده يا سيدنا؟

عبد الرحمن: جميلة! أنا غيران.

جميلة: من إمتى؟! والنبي تتلهي.

عبد الرحمن: لا بلاش هزار، إنتي بتحبي واحد تاني.

جميلة: هاها، جايب الخبر ده منين؟

عبد الرحمن: جاني جواب من غير إمضاء مكتوب فيه كل شيء، وأتاريني كنت أعمى كنت مغفل، لكن دلوقت خلاص.

جميلة: طيب وريني الجواب ده!

عبد الرحمن: شرمطته من غير ما أقراه.

جميلة: إيه؟!

عبد الرحمن: يعني شرمطته بعد ما قريته، وما دام دلوقت بقى لكِ واحد صاحب غيري فَدَه شيء ما يخلصنيش.

جميلة: بس فهمني التاني ده مين؟

عبد الرحمن: أنا عارف شكله وأوصافه بالتفصيل، بزيادة بَلْف بقى، أقول لك: عنيه عسلية وشكله عادة ومناخيره مطرطرة في وشه ولابس ... وعشان كده قلت لك استنيني في التياترو عشان أقدر آجي هنا وأدور على براهين خيانتك.

جميلة: ولقيتهم؟

عبد الرحمن: لأ لسه، لكن ما تخافيش مسيري ألاقيهم برضه، وبعدها يبقى آدي وش الضيف. وكمان أقول لك إن قلبي بياكلني وحاسس إن صاحبك مستخبي هنا في الأودة دي.

جميلة: فَشَرْت قَطْع لسانك، لكن لا مافيش لزوم للزعل، اجري خُش الأودة ودوَّر لوحدك.

عبد الرحمن: إذا دخلت ولقيته حأقتله أشرب من دمه أفشفشه، افتحي الباب.

جميلة: اتفضَّل ... راجل غريب!

عبد الرحمن: آه، مسكين يا قلبي! آدي اللي كنت خايف منه وعامل له ألف حساب.

جميلة: ده حرامي حرامي!

عبد الرحمن: معلوم حرامي سرق سروري وراحة فكري.

عثمان: لا مؤاخذة.

عبد الرحمن: اخرس يلَّا اخرج من هنا أحسن أحتحتك ... استنَّاني تحت.

عثمان: لكن بس.

عبد الرحمن: هس مش عاوز كلام إوعك تتنفس ... الوصفة تمام ولَّا لأ عنيه عسلى وشكله عادة ومناخيره مطرطرة في وشه ولابس ...

جميلة: والله يا سي عبد الرحمن أحلف لك بالله العظيم.

عبد الرحمن: بس بس كفاية اللي جرى، ما كنش عشمي إن كل دِه يجرى منك يا هانم! ومن دلوقت ما بقتيش رايحة تشوفي لي رقعة وش.

جميلة: عبد الرحمن حبيبي ... كل دِه من تحت راسك يا نحس انْطَق أنت أخرس؟!

عثمان: بقى من غير مؤاخذة، أصل العِبارة إن سمحتولي بالكلام.

عبد الرحمن: ما اسمحلكش واحنا هنا مش أفرنج عشان أبارزك وتبارزني، لكن أدوَّقك بُنيات أخليك تتكرع ... ما تخافش ده بس كده وكده ... دوق دي!

عثمان: دِيهده ما تلايمها أمَّال!

جميلة: بس بس سيبوا بعض! المسألة لازم فيها غلطة كبيرة.

عبد الرحمن: كمان ما يصحِّش نتخانق قدَّام واحدة هانم، إنما إذا كنت راجل شريف إديني كارتك.

عثمان: اتفضل آدي الكارت. عاوز كمان؟

عبد الرحمن: بس يلَّا امشي انجر أحسن ما يحصلكش طيب ... انْدَه عربية واستناني تحت.

عثمان: يعني عملتني بلياتشو؟!

عبد الرحمن: اخْرَسْ.

عثمان: مساء الخير يا هانم واياك كده قريبًا إن شا الله.

عبد الرحمن: يلَّا يلَّا ... أهي بقت ثمانية وربع.

جميلة: أظن إذا كان فيه شوية تمرين زيادة كنت تتقن الدور أحسن من كده!

عبد الرحمن: أنتِ ما تكلمنيش يا حضرة الهانم، هاتي لي جواباتي واتفضلي جواباتك أهيه!

جميلة: لكن صاحبك ما عرفش يمثِّل زي الناس!

عبد الرحمن: صاحبي مين؟

جميلة: عثمان حلمي ما هوش صاحبك؟!

عبد الرحمن: اتْقَفَست!

جميلة: شوف أما أقول لك بقى العبارة دي مش عليَّ والعبارة باينة خالص إنت عاوز تفوتني!

عبد الرحمن: آه ما دام إنتي بقى عرفتي كده ...

جميلة: خلاص ما بقتش تحبني؟

عبد الرحمن: الكلمة دي ما أقدرش أطلعها من بُقِّي.

جميلة: أنت أنت يا سواد بختي!

عبد الرحمن: آه الساقية دارت ... بقت ثمانية ونص وعثمان بيرن تحت.

جميلة: مَيِّلت بختي منك لله!

عبد الرحمن: أوه! جميلة جململ، افهمي أُمَّال، ابن آدم اللي اسمه طول وعرض ما بيعشِّي للأبد حايبقى الحب اللي حاجة فارغة يعيش طول العمر؟! وغير كده أهو الحبِّيبَة كتير ربنا ما يخلقش حد وينساه.

جميلة: الكلام ده تقوله لِّي زيك، إخص على كده! ولكن ده كله لزوم إيه ما تقول إنك حبِّيت واحدة تانية وبلاش مِناكفة.

عبد الرحمن: أهو المسألة زي كده تقريبًا.

جميلة: آه يا مين يوريها لي الساعة دي! كنت أقرمشها تحت سناني. قل لي اسمها إيه وساكنة فين؟ انْطَق بالعجل!

عبد الرحمن: اسمها روحية هانم وساكنة في المنيرة.

جميلة: كلام فارغ ما أصدقوش أبدًا.

عبد الرحمن: ما دام بقى ما بتصدقيش أمال.

جميلة: ما تخرجش ... بقى زي ما بيضحك عليَّ لازم أضحك عليه وأبلفه أنا كمان ... لما أقول لك يا عبد الرحمن، بقى أنا ما أحبش أزعَّلك ولا أقدرش على زعلك أبدًا، لكن لما فاجئتني بالمسألة اتأثَّرت خالص، وأديني بعوِّد روحي عليها شوية شوية وده كله عشان خاطرك لأنك عمرك ما زعَّلتني وأنا ما أحبش أزعلك خصوصًا إكمنَّك طيب قوي.

عبد الرحمن: وكمان إيه؟

جميلة: وجميل خالص والنبي خفافي.

عبد الرحمن: العفو.

جميلة: أنت كل حاجة خالص.

عبد الرحمن: سامحيني يا جميلة!

جميلة: أسامحك لكن تحت شرط إنك تقول لي كل حاجة وساعة ما نخلص من بعض اتجوِّزها دغري، احلف لي قَبْلَه!

عبد الرحمن: والله العظيم أتجوزها.

جميلة: إمته؟

عبد الرحمن: بُكْرَه.

جميلة: أد إيه أنا متشكرة اللي سمعت كلامي.

عبد الرحمن: دلوقت أنت بتتكلمي بعقل ونقدر نتكلم في الموضوع ونتناقش فيه زي الناس العقلاء.

جميلة: هي مين بقى؟

عبد الرحمن: خيرية هانم.

جميلة: اسمها خفافي.

عبد الرحمن: وأبوها راجل عاكم.

جميلة: بالطبع أبو عوف ما يقعش إلا واقف.

عبد الرحمن: أُمَّال!

جميلة: اوعى بقى بُكْرَة تتنفخ وتطلع فيها.

عبد الرحمن: لا أنا ما أحبش النفخة ... عجيبة والله ما كنتش منتظر منها العقل ده كله ... وبالِك أنا كنت في الحقيقة خايف منك لما تسمعي الحكاية، وعشان كده قلت لهم يؤجلوا الفرح علشان ابن أختي زينب هانم عيان بالحصبة وأختي مش قادرة تيجي لكن بقى ما دام أنت ما زعلتيش نكتب الكتاب بُكرة وإن شا الله ما عن أختي جت!

جميلة: أهو كده الهمم أمَّال.

عبد الرحمن: والليلة دي حمايا عامل عزومة صغَيَّرة آل ليلة الحنَّة!

جميلة: إشخلَّاك حالق ومغيَّر!

عبد الرحمن: طبعًا أقل منها ... الساعة بقت تسعة ... سامحيني ولو انِّي مش رايح أنساك طول عمري.

جميلة: مسمحاك من قلبي.

عبد الرحمن: ممنون ... بس الوقت جه.

جميلة: ما تخرجش دلوقت ... حبيبي ... إلا أقول لك يا حبيبي ولَّا لأ؟

عبد الرحمن: معلهش قولي لي كده برضه الدقيقتين دول.

جميلة: اقعد هنا زي ما كنت بتقعد زمان وأما أقعد أشتغل جنبك.

عبد الرحمن: تسعة وربع.

جميلة: عرفت أخرتها ... إلخ (تغنى).

عبد الرحمن: بقت تسعة وسبعتاشر.

جميلة: ده شيء مضى وراح ... إلخ.

عبد الرحمن: سي عثمان بيصفر لي ... بقت تسعة ونص إلا خمسة.

جميلة: أنا مش عاوزة أأخَّرك لأني أعرف الواجبات في الأحوال دي، بس كل غرضي إني أشوفك مبسوط.

عبد الرحمن: باجتهد إني أكون مبسوط ولو عشان خاطرك.

جميلة: إلا قولِّي هي جميلة قوي؟

عبد الرحمن: ميتين فدان وحيلة أبوها وأمها.

جميلة: وبيضا ولَّا سمرا؟

عبد الرحمن: غير المكنوز في الخزان، وأبوها راجل طيب قوي ... ودلوقت قاعد بيستناني.

جميلة: وساكنين فين؟

عبد الرحمن: في العباسية ... إنما اعملي معروف اسمحيلي بقى أحسن اتأخرت خالص.

جميلة: هاها بقى حضرتك فاهم برضه إني حاخليك تخرج من هنا؟! ابقى مسي لي على حماك، هاها.

عبد الرحمن: إيه؟!

جميلة: أديني عرفت كل شيء كنت عاوزة أعرفه، ودلوقت لا أنت رايح ليلة الحنَّة ولا في كتب الكتاب.

عبد الرحمن: افتحي الباب ده يا هانم بقولك أنا ... لازم تفتحيه.

جميلة: في المشمش.

عبد الرحمن: طاوعيني المعروف أحسن.

جميلة: ما دام ما انتاش عاوز تتجوزني مانيش حاخليك تتجوز حد أبدًا.

عبد الرحمن: يا شيخة بلاش هوسة ... دلوقت نسايبي يقولوا إيه بس؟

جميلة: ولازم نموت سوا ... اشْرَب!

عبد الرحمن: لأ مِرسي.

جميلة: ده بس محلول سليماني.

عبد الرحمن: مش واخد عليه.

جميلة: آه يا ناكر الجميل خايف تموت مع اللي كانت بتحبك! بخاطرك أنا أموت لوحدي.

عبد الرحمن: على كيفك.

جميلة: وبعدين تبقى أنت حر وتتجوز خيرية بتاعتك.

عبد الرحمن: مع السلامة ... لا لا ... بدي أقول اتمسِّي بالخير.

جميلة: آه يا ندل عاوزني أموت!

عبد الرحمن: اتمسِّي بالخير ... ما تردي ... الله جميلة ... جمالات فتَّحي ده أنا كنت بهزر أنا ما أحبش حد غيرك، آه يا دي الداهية السودا! ودي بَلْوة إيه دي؟ ركبي سابت إنتي متلِّجة، بس قولي إنك ما مُتيش وأنا أجوِّزك، قولي بس كركبتي مصاريني.

جميلة: ما متش.

عبد الرحمن: والله وأنا ما كنتش فاهم إنك بتحبيني للدرجة دي تغور خيرية ويغور أبوها وعزبته ونقديته مش عاوزها أبدًا.

جميلة: يسلم فُمَّك.

عبد الرحمن: لا هو أنا بقى ما عنديش إحساس.

جميلة: كنت باحسب كِده.

عبد الرحمن: لا ده أنا بس كنت بهزر هاها.

جميلة: روحي يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: حاتنكش لي الغرف.

جميلة: يلَّا بنا نسيب إسكندرية ونسافر على مصر. مصر واسعة ومحدش يعرفنا فيها.

عبد الرحمن: بس كده دلوقت حالًا أروح البيت أَلِم عفشي وحاجتي وأوضب أموري، يلَّا افتحي لي الباب.

جميلة: طيب ومستعجل على إيه؟! طوِّل بالك حَبَّة.

عبد الرحمن: يظهر إنك لِسَّه مش مصدقاني، خليني معاكي ... غصب عن عيني ما باليد حيلة ... ولازم أوريلك إنك غلطانة وما يصحش تستخونيني، حاتيلي ورقة وقلم ودواية علشان أكتب جواب لعمر بك اللي كان حايبقى حمايا أقول فيه إني خلاص ما بحبش بنته ومش عاوز أناسبه ولا أشوف وشه. وأديني نازل أشتري ورقة بُوسطة، وفي خمس دقايق أكون هنا. افتحي الباب!

جميلة: ما أقدرش على تعبك أنا عندي هنا ورقة بُوسطة.

عبد الرحمن: دي بقت للشوشة!

جميلة: خد آدي الريشة والدواية.

عبد الرحمن: مش ... مش دلوقت، أهـ... أحـ... أحسن إيديًّا قرنصت ونازل عليَّ برد.

جميلة: يعني إيديك دافية أهيه!

عبد الرحمن: لكن رجلي زي التَّلج.

جميلة: أُمَّال اقعد هنا على الكنبة حط دي على ركبك ... مش أحسن شوية ولا أكلم الجيران من الشباك يبعتوا خدَّامهم للحكيم.

عبد الرحمن: ونازل عليَّ نوم حنام خالص، يظهر إنها حمى في الدماغ ... اعملي معروف ابعتي للحكيم خلِّيه ييجي ... إياك أعرف أغفِّل عشان يفوت على حمايا، آه آه.

جميلة: برضه لسه ما دفتش اتغطَّى أُمَّال.

عبد الرحمن: لسه برتعش برضه، اسمعي سناني عمالة تعمل تك تك تك، اعملي لي حبة شاي من فضلك.

جميلة: والله الشاي خلص استنَّى أمَّال أما أنزل أشوف حبة عند الجيران.

عبد الرحمن: اعْ... اعْ... اعملي معروف أحسن حاموت.

جميلة: بس خليك كده ما تتحركش عقبال ما أجبلك الشاي.

عبد الرحمن: مش ... مش قادر أسكت.

جميلة: إوعك تشيل الغطا من عليك!

عبد الرحمن: أنا مُنْ... مُنْ... منتظرك ... لازم أهرب بس إزاي؟ أربط الفرش في بعضه وأنزل م الشباك. عثمان عثمان دوَّر عالمفتاح واطلع ظهري يطأطأ.

عثمان: كان حيطيَّر مناخيري.

عبد الرحمن: نام نام.

عثمان: علشان إيه بس؟ ليه يعني؟

عبد الرحمن: ما تَنَّكِشْ تسأل يا سي عثمان ... أوعك تتحرك بس افضل قول: آه آه آه كده هو على طول ... وأنا فكيت (يخرج).

عثمان: مش عارف بس معناتها إيه أفضل أقول آه.

(تدخل جميلة.)

جميلة: غِبتش بقى؟! قوم اشرب، أنت نمت؟ مسكين معلهش برضه أحسن عشانك، ده أنا كنت جايبالك ميَّه سخنة تحط فيها رجليك.

عثمان: آه آه.

جميلة: ده مش عبد الرحمن ده الحرامي ... حرامي حرامي!

(تنزل الستار)

الفصل الثاني

(منزل عمر بك، غرفة الاستقبال.)

خليل: سيدي البيك سيدي البيك! إيه الفاميلية كلها بتأكل رز مع الملائكة، ناموا وهما بيستنوا العريس عبد الرحمن أفندي. وكمان آل سيدي عمر بك يبعتني علشان أدوَّر عالعريس في بيته أتاري العريس مافيش! ودلوقت النهار طلع لازم بقى أصحيهم. عمر بك! سيدي البيك يا سيدي البيك!

عمر بك: اتفضَّل مين؟ خليل ... لقيته يا خليل؟

خليل: أنا رحت له امبارح بالليل زي سعادتك ما قال لي لكن كان هو خرج من الساعة ثمانية.

عمر بك: لكن دي الساعة ستة الصبح دلوقت.

خليل: أنا توِّي جاي يا سعادة البيك وفضلت مرصرص على العتبة بتاعة بيت العريس من امبارح، وبعدين الغفير مسكني بيحسبني حرامي ووداني عالكركون قمت حكيت العبارة للمعاون وهو سيِّبني.

فاطمة هانم: ذنبنا في رقبتك يا بيه! أنا قلت لك العريس ده ما ينفعش وأنت تقولي مافيش أحسن منه. اقبض بقى!

عمر بك: طيب بس بس ضبِّتك اتخلعت.

فاطمة هانم: آدي اللي احنا شاطرين فيه يا خي!

عمر بك: دلوقت مافيش فايدة من دِه كله، المهم إننا عاوزين نعرف فين هو عبد الرحمن أفندي؟

فاطمة هانم: ما هو ده اللي أنا كمان عاوزة أعرفه.

الجميع: ما هو ده اللي كلنا عاوزين نعرفه.

عمر بك: توفيق يا خويا أنت راجل عندك فكر كويس، تفتكر عبد الرحمن أفندي فين؟

توفيق: أنا أفتكر ...

عمر بك: قل لي قبل ما تتاوب، شوف شوف أديك عَدِيتنا كلنا، حُط الفطار والقهوة يا خليل.

خليل: حاضر.

عمر بك: اقفل بقك قبيح! إن اتاوبت تاني مرة رايح أطردك.

فاطمة هانم: إلا قل يا بيه، حانفضل قاعدين ولَّا نقوم ننام لنا شوية؟

عمر بك: يا هانم ده احنا الصبح نوم إيه بقى؟!

فاطمة هانم: مش قادرة أبدًا، النوم ماسك فيًّا قوي.

عمر بك: لا مؤاخذة يا جماعة لكن دي مش غلطتي، إنما القسمة كده، اتفضلوا في أودة السفرة عشان تفطروا، قوم يا سي توفيق.

توفيق: طيب.

عمر بك: خيرية، هاتيلي البالطو والعصاية لما أخرج أشوف الحكاية دي إيه.

خيرية: مافيش لزوم يا بابا لأنك حتى إذا كنت حاتلاقيه ما بقيتش رايحة أتجوزه بعد الفصل ده.

عمر بك: بلاش عبط أمَّال! يمكن حادثة أَخَّرته، يمكن عربية داسته، يمكن وقع من تراموای! إه الناس أعذار.

خيرية: كان برضو يقدر يبعت لنا خبر!

عمر بك: ولَّا يمكن جاله تلغراف إن أخته زينب هانم جاية، ويمكن لما روَّحها ما قدرش يرجع تاني.

خيرية: والله ما أصدق حاجة من دي أبدًا، بس هو اللي بيعمل كده علشان يكسر نفسنا (صوت جرس).

عمر بك: مين؟ يمكن عبد الرحمن أفندي، مين عارف!

خيرية: إذا كان ما ماتش، ما بقيتش عاوزة أشوف وشه أبدًا! أنا ما استحملشي الإهانة دي كلها.

عمر بك: طيب بس بس اعملي معروف (تخرج خيرية).

(يدخل عثمان من اليمين.)

عثمان: حضرتك عمر بك مش كده؟ صباح الخير.

عمر بك: أيوه أنا. صباح الخير، حضرتك مين؟

عثمان: أنا عثمان، عثمان حلمي، ابن عم سي عبد الرحمن.

عمر بك: ابن عمه … تعالي يا خيرية تعالي، واندهي نينتك، ده ما حدش غريب ده سي عثمان ابن عم العريس.

فاطمة: صباح الخير يا سي عثمان. أهلًا وسهلًا. ما تيجي يا خيرية، ده سي عثمان مش غريب، اسم الله عليها حاكم تختشي قوي.

خيرية: صباح الخير يا سي عثمان … قَيافة!

عثمان: صباح الخير يا هانم … خفافي!

عمر بك: ما قلتش بقى فين سي عبد الرحمن؟

عثمان: والله باعتني عشان أقول لكم.

فاطمة: وهو فين ما ماتشي؟

عثمان: مش قوي.

عمر بك: واحنا قعدنا نستناه طول الليل امبارح.

فاطمة: وأظن ده شيء ما يخلصكش أبدًا؟

عمر بك: بس اسكتي أنت وسيبي لي المسألة دي.

عثمان: سي عبد الرحمن … قال لي إني أعتذر لكم بالنيابة عنه.

عمر بك: طيب، ولكن ما جاش ليه ... فيه حادثة إن شاء الله ولَّا إيه؟ عشان خَدَّامي قعد له عالباب طول الليل.

عثمان: والله امبارح كنا ناويين نيجي ... الساعة تسعة تقريبًا ... وبعدين واحنا في السكة إلا وصاحبنا اتمسك ناحية المحطة.

عمر بك: إيه ... مسكه البوليس؟

عثمان: لا بس كده نوبة.

عمر بك: نوبة إيه.

عثمان: وبقى غلبان يتلوى، شيء مؤلم خالص.

عمر بك: يكونش ضرسه بيوجعه.

فاطمة: ولَّا طوفة حبان.

عثمان: أهي دي تمام.

عمر بك: أنا عارفها كويس. دي تيجي كده على غفلة. عشان مرة كنت في العزبة وواقف في حوض بدنجان ...

فاطمة: يا شيخ بلاش هوسة ... مش تخلي الجدع يكمل حكايته!

عمر بك: طيب وهو أنا حابسه؟!

فاطمة: أمَّال يعني إيه؟ كل ما ييجي يفتح بقه تقعد ترغي!

عمر بك: ما تيجي بقى كمان قدام نسايبنا الجداد ... يلَّا أمَّال سِنِّي لسانك عليَّ وريهم شطارتك!

خيرية: بابا، نينة ... الله! كمِّل كمِّل من فضلك!

عثمان: وبعد مرهنا عربية! لكن مسكين ما بقاش عارف يخش عشان كانت وارمة قوي.

عمر بك: العربية؟

عثمان: لأ خدوده ... فأخدته معايا واحدة واحدة لحد بيتي نيِّمته ... وحطيت له رجليه في ميه سخنة وخردل.

فاطمة: عشان يروح الورم!

عمر بك: آهو مين بقى اللي بيقاطع عليه في الكلام؟ قيِّدي عندك … ده شيء ظاهر خالص.

فاطمة: لأ، مش ظاهر.

عمر بك: لأ، ظاهر. نهايته حَط العربية في مية وخردل … رجليه ولَّا أهو إيه … وبعدين؟

عثمان: وعشان مافيش عندي دوا ثاني … أتاري صاحبنا فضل يورم … يورم.

عمر بك: مسكين مسكين أظن ما كان شكله عِبرة قوي؟

عثمان: لما تشوفه ما تعرفوش، وشه وارم قد كده!

عمر بك: ولازم اتألم قوي … يلَّا بِنا نروح نِطُل عليه!

خيرية: وسبته لحد دلوقت منقوع في الخردل؟

عثمان: لأ طلعته، وحطيته في عربية … وأهو عالباب تحت.

عمر بك: آه … وبعدين ياخد برد ولَّا يستهوى … طلعوه هنا!

عثمان: طيب عن إذنكم أمال أما أنزل له.

عمر بك: لا، خليك أنت. يا خليل … انزل تحت تلائي عربية عَالباب. جوَّاها واحد أفندي وارم، تجيبه هنا بحساب. هه … على مهلك قوي.

خليل: أفندي وارم؟

عمر بك: أيوه وارم وارم!

عثمان: حقَّه إذا كلموه قبل ما أفهِّمه الحكاية حتبقى العبارة حوسة ودوسة … إنما لازم لازم نشوف له حاجة طرية يقعد عليها.

عمر بك: أيوه لازم … حاجة طرية يُحط عليها راسه.

عثمان: لما أتأطأ بقى وأنزل أقول له عاللي جرا.

عبد الرحمن: متشكر … آه متشكر.

عثمان: اسكت، اسكت العيا مش في رجلك.

عبد الرحمن: إيه؟

عثمان: انفخ شدقك!

عبد الرحمن: أنا قلت لك قول لهم إن رجلي بتوجعني!

عثمان: وأنا قلت لهم إن وشك اللي وارم ... على كل حال أهي زي بعضها ... انفخ وشك بقى.

عبد الرحمن: بس إزاي يا سي عثمان؟!

عثمان: حط دي في شدقك.

عمر بك: سلامات يا ابني ... والله زِعلنا عليك قوي.

عبد الرحمن: الله يحفظكم ... والله أنا اللي متأسف خالص.

عمر بك: أهو جه سي عبد الرحمن.

فاطمة: ده احنا ما كناش فاهمين إنك حاتقدر تخرج أبدًا.

خيرية: ده بقى شكله وحش قوي ... لكن عثمان عال.

عثمان: ما تتكلم يا أخي بلاش فضيحة!

عبد الرحمن: ما تآخذونيش عشان مانيش ...

عمر بك: قابلين عذرك يا ابني، استنى لما أربط لك وشك بالمنديل ده!

فاطمة: لا، لا. يا بك أنا اللي أربطله.

عبد الرحمن: أيوه ... أيوه ...

عثمان: أظن أحسن بلاش رباط؛ لأنه مسكين متألم قوي ... والرباط يتعبه خالص ... غلبان.

عمر بك: ده حَقَّه أورم صدغ شفته في حياتي!

عبد الرحمن: أرجوكِ يا خيرية هانم إنك تسامحيني في تأخير امبارح!

عثمان: يا أخي بلاش كلام ... الأحسن نتكلم بالإشارة.

خيرية: أنا مش فاهمة منك حاجة، أنت فاهم يا بيه؟

فاطمة: معلوم فاهماه كله.

عبد الرحمن: كل دي غلطتك أنت.

عثمان: بس الْحَق حط البندقة في بقك.

عمر بك: شوف شوف! الورم بيخف أهو ... ده حتى راح راح.

فاطمة: راح فين ... ده بقى ألعن ... ما تبص!

عثمان: أب ... ده حط البندقة في شدقه التاني!

عمر بك: دلوقت بس كان الورم ... كان الورم في الناحية الشمال، وأهو بقى دلوقت في اليمين!

عثمان: تمام ... تمام والعيا ده ما يتنقلش بالشكل ده إلا لما يكون شديد.

فاطمة: طيب والكَلُّو اللي كان في رجلك مش كان بيتنقل م الرِّجل دي للرجل دي.

عمر بك: لا ما كانش بيتنقل بالسرعة دي!

عبد الرحمن: كَلُّو إيه وبتاع إيه؟

عثمان: يا أخي بقى مش تتسد ... يا ساتر يا ساتر ده جايب له البندقة.

عمر بك: معلهش معلهش ده كويس علشانك. الله ده الورم راح!

فاطمة: راح؟

عمر بك: شوفي!

فاطمة: أما عجايب!

عبد الرحمن: آه يا خيرية! آه لو تعرفي قد إيه اتعذبت واتألمت!

خيرية: مش عاوزة أعرف.

عبد الرحمن: ما تآخذنيش يا حماتي. أنا متأسف خالص!

فاطمة: لأ يا ابني وتتأسف على إيه ... شيء ما لوش لازمة.

عمر بك: حيث إن المسألة انتهت بالشكل ده ... نحب بقى نفرفش شوية ... اعمل معروف يا سي توفيق. ونعرف لنا كلمتين عالهامش. دور قصيدة زي ما يعجبك حاكم سي توفيق أخويا يغني كويس.

توفيق: «البلبل الحزين»، «البلبل الحزين».

خليل: حضرة زينب هانم جت.

عبد الرحمن: أختي!

عمر بك: أنت ما كنت قلت لنا إنها موش جاية.

عبد الرحمن: لازم غلطة.

عمر بك: أَمَّال روح شوف العبارة إيه!

عبد الرحمن: جميلة!

عثمان: زمزمت.

عمر بك: أهلًا ... وسهلًا ... زينب هانم. لكن، وأنت كنت قلتِ في جوابك الأخراني إنِّك مش قادرة تيجي ... عشان بسلامته كان عيان بالحصبة.

جميلة: صحيح، صحيح. لكن بسلامته طاب ... الحمد لله وإزيكم انتم؟

عمر بك: هايصين أهوه.

جميلة: بلغني كده برضه.

عمر بك: إحنا متشكرين قوي اللي شرفتينا. لطيفة قوي أخت سي عبد الرحمن.

فاطمة: بقى عجبتك قوي! يا شيخ اختشي على عرضك، دي زي أولادك!

عمر بك: لا يعني أقصد إنها بنت حلال.

عثمان: دي ناوية عالشر والله أعلم.

عبد الرحمن: اسكت يا عثمان أحسن نازل عليَّ عرق زي التلج.

عمر بك: يظهر يا ابني إنك ما انبسطش لما جت أختك!

جميلة: حاكم أخويا يختشي قوي. طول عمره كده. بوسني يا عبده!

عبد الرحمن: إنت جاية هنا ليه؟

جميلة: أخلص تاري.

عبد الرحمن: أنت عقربة.

جميلة: وناوية أَلْدَغك ... فتَّح عنيك!

عمر بك: شفتي بثينا يا زينب هانم ... حاجة حلوة قوي.

فاطمة: أيوه شايفاه.

جميلة: حاجة حلوة صحيح. الله ده ابن عمي هنا! أمَّال مخبي وشك ليه يا سي عثمان؟ إزاي ليلة امبارح؟ هاها.

عثمان: هاها ... الأحسن إنك تضحك أنت كمان.

عبد الرحمن: هاها.

جميلة: لكن مانتش عارف الحكاية انتهت على إيه! هاها.

عمر بك: أنستينا يا زينب هانم ... لما أعرفك بعروسة أخوك ... بنتي خيرية هانم.

جميلة: أهلًا وسهلًا ... يا حبيبتي تعالي أما أبوسك، عروسة قطن.

خيرية: آه!

عبد الرحمن: لازم عضتها.

عمر بك: لازم عجبتها قوي.

جميلة: هاهاها.

عمر بك: يا سي عبده ضحكة أختك غريبة قوي!

عبد الرحمن: شيء وراثي في عيلتنا.

عمر بك: أظن ما سمعتيش يا هانم على حادثة سي عبد الرحمن؟

فاطمة: طول الليل امبارح واحنا قاعدين نستناه، لحد ما نمنا واحنا قاعدين.

جميلة: هاها. أمًّا عبارة. هاها!

عبد الرحمن: بس الضحكة دي.

عمر بك: شدقه كان وارم قد الكرنبة.

جميلة: شيء يضحك هاها.

عمر بك: يا سي عبد الرحمن أنا مش مبسوط أبدًا من ضحكة أختك دي!

عبد الرحمن: ما تاخدش في بالك ... دي مسكينة جاية من سفر طويل شوف فين بينا وبين أسيوط؟ وكمان ابنها عيان بالحصبة. غير إنه شيء وراثي في العيلة.

جميلة: ما لك يا عبده؟ يظهر إنك اندهشت لما شفتني!

عبد الرحمن: لأ، بس اتنكدت.

جميلة: عندك خمس دقايق بس تفض فيهم الجوازة دي.

عبد الرحمن: جميلة!

جميلة: ولَّا أرفع عليك قضية.

عبد الرحمن: خازوق من كل جانب.

عمر بك: اسمعوا بقى سي توفيق حايغني.

توفيق: إحم ... إحم.

جميلة: خمس دقائق بس.

عبد الرحمن: ما أقدرش.

توفيق: «البلبل الحزين».
عمر بك: استنى يا سي توفيق، اقعدوا قَبْلَه كلكم!
توفيق:

هطل الدمع وفاضا　　من مآقي البلبل

عمر بك: الضحكة دي لازم طلعت فلة؛ لأن موضوع القصيدة.
جميلة: دانا ماكنتش واخدة بالي ... هاها.
عمر بك: بس ضحكتها مزعجة قوي.
فاطمة: يا ترى مبسوطة ولَّا مجنونة؟!
عمر بك: تكونيش عيانة يا زينب هانم؟ يعني ملكيش كيف شوية ولَّا حاجة؟
جميلة: أبدًا أنا في أحسن صحة!
عمر بك: طيب كَمِّل يا سي توفيق!
توفيق: «البلبل الحزين».
عمر بك: أحسن تستريحي هنا يا هانم ... مجنونة من غير شك!
خيرية: نينة! نينة! أنا خفت!
فاطمة: قولي لأبوك ما تقوليليش أنا.
عمر بك: إلا ما انتاش ملاحظ شيء على أختك يا سي عبد الرحمن؟
عبد الرحمن: بس الضحكة دي، ودَه شيء وراثي.
عمر بك: طيب كمِّل يا سي توفيق!
توفيق: «البلبل الحزين».
جميلة:

السح يا نطح يا خروف　　نطاح السح النح الدح
يا أبو القرون الملوية　　ما يعجبني فيك غير اللِيَّة
السح يا نطح يا خروف　　نطاح السح النح الدح

عمر بك: حَقَّه دي المسألة زادت خالص. اعمل معروف يا سي عبد الرحمن سكِّت أختك ولَّا شوف لك فيها طريقة … لا، لا. ده ما حدش يطيق الحالة دي أبدًا! دي خرَّفت خالص … أظن الأحسن تروَّحي يا زينب هانم!

جميلة:

تعالى لي يا حبيبي على مهلك لا تشوف أهلي ولا أهلك
ساعة لِحَد أما أندهلك كان قلبي عليك ولهان

عمر بك: دي حاتعيد الدور من تاني … يا خليل! اجري انْدَه عربية حالًا وشوف الأجرة كام لحد أسيوط!

خليل: حاضر.

عمر بك: نشوف وشك في خير يا هانم … مع السلامة ابقي برضه شرفينا … يظهر إنها هديت!

جميلة: نشوف وشكوا في خير.

عمر بك: وأنت من أهل الخير … مع سلامة الله.

جميلة: مين يعرف إمتى نتقابل تاني!

عمر بك: والله ما احنا متقابلين تاني.

جميلة: ده كل شيء قسمة ونصيب، وتكون في حنكك وتقسم لغيرك ما أحب غيرك … (تغني).

فاطمة: مجنونة وعايزة المرستان.

عمر بك: إيه الحكاية دي يا سي عبده … وإيه قصدها؟

عبد الرحمن: أوه، مافيش حاجة بس السرور. مشوار السفر … الحصبة … التعب ده كله.

عمر بك: يا سي عبد الرحمن! بقى أنا مش عاوز أقول لك شيء يزعلك، إنما اسمح لي إني أقول لك بصراحة إنه مافيش فايدة من كونك تخبي علينا إن أختك مجنونة خطيرة.

عبد الرحمن: شيء وراثي … كده يروح وييجي.

عمر بك: الأحسن ما تخليهاش هنا أبدًا … شوف لها حتة بعيد.

عبد الرحمن: لكن الدخلة بُكرة؟

عمر بك: نأجِّلها.

عبد الرحمن: برضه عملتها فيَّا!

خليل: سيدي! الْحَق، الْحَق … الست الضيفة دخلت في الأودة اللي فيها الحاجات بتاعة ستي خيرية هانم ونزلت فيها نكش وهري.

خيرية: إيه؟!

فاطمة: إزاي المجنونة دي تخش جوَّه؟!

عمر بك: هُس، هُس! دي لازم نلاطفها. معلهش خليها تاخد اللي تاخده … العربية فين؟

خليل: عالباب تحت … لكن العربجي بيقول إنه ما يروحش أسيوط.

عمر بك: معلهش … معلهش … زي بعضه خليه يوديها المستشفى وقولوا له إنها هادية ولطيفة ولا تعملش حاجة؛ عشان الراجل يطمئن. اسمعي بقى يا أم خيرية … لازم ناخدها على هواها وكل شيء تعوزه ندهولها؛ ده احنا حنروح ناخده منها تاني لما تخش المستشفى. اجرى يا سي عبد الرحمن وشوف أختك المجنونة!

خيرية: دي بتموته!

فاطمة: ديهده بقى … أنا موش عاوزة حد يسيح دم حد على بساطنا الجديد.

عمر بك: لا، لا. دي بتشيله الحاجات والهدايا.

خيرية: حاجاتي كلها؟!

عبد الرحمن: استريحتي بقى؟ أهي الحكاية اتفضت!

جميلة: استريحت قوي … نهارك سعيد بقى يا سي البك، سلِّم لي على عزبتك!

خيرية: بابا بابا! دي خدت طبق الفُطرة.

عمر بك: معلهش … معلهش أجيب لك غيره … من فضلك ما تخديش دي!

جميلة: ما خدهاش … طيب خدها أنت!

الفصل الثالث

(المنظر ذاته الذي في الفصل الثاني.)

(غرفة الاستقبال)

فاطمة: أهي بقتِ الساعة عشرة وسي عبد الرحمن لسه ما جاش! ومن نهار ما عرفناه وهو تملِّي يوعد ويخلف. وأنا مش زعلانة عشان روحي لكن عشان البنيَّة المسكينة اللي حاتخده، وعمر بك ساعة ألاقيه وساعة ما ألاقيهوش. يا عمر بك! يا عمر بك! يا بيك!

عمر بك: جيت جيت. شايفة بقى يا هانم!

فاطمة: مش عاوزة أشوف.

عمر بك: أنا بدي أوريك العَملة اللي عملها فيَّ الخياط.

فاطمة: عمل فيك إيه بِعد الشر.

عمر بك: قلت له يفصَّل لي الجاكتة مضبوطة أتاريه حبِّكها قوي وخلاني مش قادر أتحرك وإيدي مكتفة خالص؛ يعني إذا ميلت كده ولَّا كده حاطلع من هدومي.

فاطمة: سلامتك يا بيه بِعد الشر.

عمر بك: بشويش بشويش يا هانم.

فاطمة: ما يهمش بُكرة تاخد عليها.

عمر بك: آه طبعًا، لكن قوليلي ألا يعني رأيك إيه في الجوازة دي؟

فاطمة: بس مش صعبان عليَّ إلا فراقها وحافضل طول عمري أعيط عليها.

عمر بك: أهو بس الستات وحشين في كده، ما يحبكلهمش العياط إلا وقت الجواز، كأن الجواز ده علقة ولَّا حاجة تموِّت! أمَّال يعني بقالك ثلاثين سنة منقوعة في الجواز لحد ما دوبتيني في عرق العافية وأديكي لسه صاحية!

فاطمة: بعد الشر عليَّ وأنا بنت إمتى؟! غِرْشِي أنا كنت بجمِّد قلبي. أوعى ما تتِّنيش كده أمَّال أحسن الجاكتة تتقطع!

عمر بك: أيوه خليكي واخدة بالك.

فاطمة: وكمان بِدِّي أقول للبنت كلمتين ينفعوها.

عمر بك: وأنا كمان والله بِدِّي أقول لها كلمتين ولو ان الكلام في الظروف اللي زي دي يبقى صعب شوية، وخصوصًا لما تكون هدوم الواحد ضيقة.

فاطمة: بنتي بنتي! بقى حياخدك منا سي عبد الرحمن؟!

خيرية: بس إن جه!

فاطمة: أيوه إن جه.

فاطمة: وحاتفوتينا يا خيرية؟

خيرية: أيوه يا نينة.

فاطمة: وأظن بالطبع أنت تعرفي واجبات الواحدة مع جوزها.

خيرية: عارفه برضه.

فاطمة: لكن اعرفي يا بنتي إن جوز الواحدة مش زي أمها.

عمر بك: ولا زي أبوها.

فاطمة: مش تسكت لحد ما أخلص كلامي! والواحدة لازم تطاوع جوزها.

عمر بك: ده الواجب، لكن مين بيعمل به؟!

فاطمة: ولازم تحبيه ولو من ورا قلبك، وتطاوعيه في اللي يقوله. وهو زي ما يمشي معاكي تمشي معاه ولو بالكذب.

عمر بك: آدي النصايح ولَّا بلاش! من فضلك اتركيني حَبَّة لما أقول للبنت كلمتين يقعدوا لها في ركبها. بقى يا بنتي الجواز ده زي إيه ... زي حلاوة البخت، والواحدة وإسمتها، إنما اسمه حلاوة والسلام.

فاطمة: إيه ده يا بيه؟

عمر بك: سيبينا الساعة دي وخدي نصيبك. وشوفي يا بنتي إذا كنت عاوزة تعيشي مع جوزك مبسوطة متعمليش فيه حاجة زي اللي أمك كانت بتعملها فيَّ.

فاطمة: لا ما أحبش بنتي ما تطلعش زيِّي، وأنت نسيت اللي أمك عملته فيَّا؟!

عمر بك: ما تفتَّحيش عين البنت! أهو زي ما قلت لك.

فاطمة: لا ما أحبش بنتي ما تبقاش زيِّي.

عمر بك: كمان ما يصحش نغش البنت.

فاطمة: الرجالة ما لهمش في الحاجات دي.

عمر بك: آه، فَتَّحي عينك ومتفوريش دمي! كمان مش عاوزة تلايميها في ليلة مبروكة زي دي، ليلة جواز بنتي … عملتيها يا ستي؟!

فاطمة: هي إيه دي اللي عملتها؟ شيء ما يهمش.

عمر بك: إن كان ما يهمكيش إنتي يهمني أنا عشان ما أقدرش أقابل جوز بنتي بجاكتة مشرمطة … يا دي الفضيحة!

عثمان: مسا الخير يا بيك مسا الخير يا تيزه ليلتك سعيدة.

عمر بك: مسا الخير يا ابني بس عن إذنك دقيقتين. لايميها بقى وتعالي خديها غرزتين!

عثمان: هو سي عبد الرحمن لسه مجاش ولا إيه.

خيرية: لا والله يا سي عثمان.

عثمان: أهو كل شيء إسْمَة ونصيب، ومين عارف الدنيا حاترسى على إيه؟ إياك ما يجيش!

خيرية: ده يبقى من بختي.

خليل: فين سيدي البيك؟

خيرية: علشان إيه؟ ومش تبقى تستأذن قبل ما تخش؟!

خليل: وهو أنا غريب؟ ده أنا خليل يا ستي هانم، ومن عشمي أحسب نفسي واحد من الفاميلية.

خيرية: ونهايته عاوز إيه؟

خليل: فيه واحد جه عالباب وفضل يزعق بعلو حسه يقول: يا عمر بك يا عمر بك!

عمر بك: جيت جيت. سَرَعْتِني جاك سَرْعَة! وأنا قلت الدنيا ادربكت ولَّا إيه؟

خليل: لا يا سعادة البك بس الجواب ده ...

عمر بك: هات من سي عبد الرحمن من غير شك ... أخبرك بمزيد الأسف أني لا أريد ابنتك!

عثمان وخيرية: إيه؟!

عمر بك: فابحث لها عن غيري. عبد الرحمن رشدي. الإمضا إمضته لكن الجواب مش بخطه.

عثمان: صحيح الجواب مش بخطه لكن ده فيه حاشية: احرق هذا الجواب بدون أن تقرأه. أهي الحاشية دي بخطه تمام.

عمر بك: آه فهمت، يظهر إن سي عبد الرحمن اتْعَدَى من أخته والله أعلم!

خيرية: ده ما له كده عمَّال يتمسخر علينا قوي يا بابا هو احنا مسخرة ولا إيه؟

عمر بك: الظاهر كده برضه، بقى أول مرة سامحناه علشان خاطر أخته المجنونة، ودلوقت حانسامحه عشان خاطر مين؟ معلهش يا بنتي ما يصعبش عليك. خلي بالك ويايا يا سي عثمان أحسن البنت تسورق ولَّا يجرى لها حاجة.

عثمان: أنا في الحقيقة قلبي معبعب قوي من سي عبد الرحمن، لكن ساكت وحايش كتير، ولكن دلوقت حافرج عن قلبي.

عمر بك: بس حاسب أحسن تاخد برد، اقفل عِبَّك!

عثمان: دنا أفتح روحي من جوه كمان، وما دام هو عمل كده خلاص ما بقاش ابن عمي ولا صاحبي ولا باقتش أعرفه، واللي هو غضبان عليها أخدها أنا.

عمر بك: طيب وأنت عندك إيه يا سي عثمان؟

عثمان: عندي إيراد ٤٠٠ جنيه في السنة، وكمان لي خالة كُهْنَة رُبَابكية وغنية قوي ولا لهاش حد يورثها غيري.

عمر بك: يعني فوق الثلاثين جنيه شهري! عال قوي، وله خالة كُهْنَة قوي ربابكية، برضه حِسْبَة.

عبد الرحمن: الحمد لله.

الجميع: عبد الرحمن!

عبد الرحمن: أظن اتأخرت عليكم قوي، لا مؤاخذة الناس أعذار والغايب حجته معاه.

عمر بك: على مين الكلام ده؟!

عبد الرحمن: عثمان ابن عمي! كتَّر خيرك قوي.

عثمان: على إيه؟

عبد الرحمن: خيرية!

خيرية: سيبنا منك بقى.

عبد الرحمن: دِيهده ما لكم؟ خبر إيه؟

عمر بك: قال ما لنا آل؟! ليه مش عارف جوابك؟ هي الناس مهزأة؟ هو ما لاقيتش حد غيرنا تتمسخر عليه؟

عبد الرحمن: يظهر إنكم بقى ما قريتوش الحاشية.

عمر بك: يا خي رق الحاشية يا سيدنا الافندي هي الحاشية تتقري قبل الجواب ولَّا بعده؟

عبد الرحمن: بقى غلطتي إني ما كتبتش الحاشية قبل الجواب؟!

عمر بك: خُش في عِبِّي خُش، لكن ده كله ما لوش لزوم، والغرض إني فهمت من جوابك إنك بقيت مسكين زي أختك يظهر إنها بهتت عليك!

عبد الرحمن: زي أختي؟!

عمر بك: معلوم زي ستين أختك كمان. وهو يصح بعد ما تكتب جواب زي ده ترجع تورينا وشك؟! مش جِنان ده؟ طيب قول لي كده بذمتك جاي ليه؟

عبد الرحمن: جاي أتجوز خيرية.

عثمان: تتجوزها؟!

خيرية: يتجوزني؟!

عمر بك: تتجوزها؟!

عبد الرحمن: بقى حضرتك يا بيه لسه مش قادر تفهم عشان إيه أنا كتبت الجواب ده؟! هاهاها شيء مضحك خالص.

عمر بك: ما داهية أكون ما فهمتش صحيح وتبقى باردة! لأ فاهم لكن عشان إيه بقى كتبته؟

عبد الرحمن: عشان أَهدِّي أختي.

عمر بك: زينب هانم؟

عبد الرحمن: آه، وحضرتك تعرف طبعًا إن الناس اللي كده لازم الواحد يريحهم ويهاودهم.

عمر بك: كده برضه.

عبد الرحمن: مسكينة، حكايتها تحزِّن خالص، بقى أصلها كانت اتجوزت لكن جوزها كان راجل بطَّال قوي تَملِّي يسكر وتَملِّي يرنَّها عُلَق لحد ما خلَّاها اختلِّت.

عمر بك: بقى في محله اللي اجننت، لكن ليه كتبت الجواب ده؟

عبد الرحمن: غصب عني مش بكيفي، وعشان اكمنَّها مسكينة تعبتْ في الجواز قوي فبقت دلوقت تكره كل حاجة اسمها جواز. قامت لما دريت إني حاتجوز كتبت الجواب ده وغصبتني إني أمضيه، قمت وأنا بمضيه حطيت الحاشية.

عمر بك: برضه أنا قلت إن سي عبد الرحمن أفندي ما يخلصوش يعمل فينا كده، إنما أختك فين دلوقت؟

عبد الرحمن: حبستها وقفلت عليها بالمفتاح. بعتوش حد يستعجل المأذون؟

عمر بك: لا والله لسه. يا سي عثمان!

عثمان: نعم.

عمر بك: اعمل معروف قول لخليل يخطف رجله لحد المأذون.

عثمان: مأذون إيه وبتاع إيه بقى؟!

عمر بك: اسْعِفْ أمَّال يا سي عثمان!

عثمان: أسعف إيه ده أنا عاوز الإسعاف!

عمر بك: يلَّا أمَّال يا سيدي اللي يدوَّر ياما يلاقي، يلَّا بنا يا خيرية نحضر اللوازم عَبَال ما ييجي المأذون، وعشان كمان أَلْحَق أحلق دقني. عن إذنك يا سي عبد الرحمن.

عبد الرحمن: اتفضَّل يا بيه. الله وأنا عاوز أحلق دقني، أما أشوف موس تاني عند عمر بك.

جميلة: آه! سناني بتغلي، عاوزة أقرمش حد. آل يستغفلني الندل ويقول لي تعا نسافر إسكندرية وينزل في بنها ويفوتني! لكن برضه رجعت من طنطا وركبنا في قطر واحد وجينا سوا وهو مش عارف. أنا وراه والزمان طويل.

عمر بك: مش لاقيينه، ما كان هنا دلوقت! ديهده لهو طفش ولَّا إيه؟

جميلة: عمر بك.

عمر بك: زينب هانم! رحنا بلاش، دي هربت م الحبس وجت.

جميلة: فين عبد الرحمن؟

عمر بك: مش ... مش عارف والله، أنا ما شو... شو... شوفتوش. الله تعوري نفسك!

جميلة: مش شُغلك.

عمر بك: لكن أنا خايف أتعور.

جميلة: وبرضه بنتك حاتتجوز الراجل ده؟

عمر بك: أيوه ... بِدِّي أقول لأ ولا هو إيه.

جميلة: وإزاي تديها له وهو خاطب؟ ده راجل غشاش.

عمر بك: معلهش بس إنت ريَّحي نفسك ... دي الليلة حالتها ألعن!

جميلة: كل حتة أكون فيها ما يبقاش فيها راحة لحد أبدًا.

عمر بك: الظاهر كده برضه.

جميلة: وأنا جاية هنا عشان أعطَّل كل حاجة.

عمر بك: دي أدهى والمأذون زمانه جاي. أنا والله زعلت قوي عشان جوازتك دي كانت جوازة مهببة. راجل سكري ما يختشيش فضل يضربك لحد ما جننك ... لا لا يعني زعلك قوي. منه لله البعيد.

جميلة: بلاش هوسة أنت راجل مخرَّف.

عمر بك: زينب هانم!

جميلة: أنا مش زينب هانم.

عمر بك: دي بتحسب روحها واحدة ثانية.

جميلة: أنا اسمي جميلة وبقول لك أوعى تدي بنتك لعبد الرحمن ولَّا بعدين هيه!

عمر بك: حاضر حاضر ما اديهالوش أبدًا، ما يكونش عندك فكر.

جميلة: إذا رجعت في كلامك حاتعرف شغلك، أهبب عيشتك!

عمر بك: مِرْسي مِرْسي، بس أنا خايف من الموس ده.

جميلة: عبد الرحمن فين؟

عمر بك: أظن هنا جوَّه.

جميلة: طيب بس خد بالك إنك وعدتني وعد تمام، فتَّح عينك.

عمر بك: مفتحها قوي.

جميلة: إن رجعت في كلامك حأقتلك.

عمر بك: بكل ممنونية، بس يمينك شوية أحسن الموس بيلمع. مجنونة وتعملها. بقى الولية دي ناوية عالشر والأذيَّة، يعني بس سي عبد الرحمن راخر ما ودَّهاش الشرابية ليه؟ والله فكره أما أحبسها ... هُس.

عبد الرحمن: جرى إيه؟

عمر بك: هُس هُس!

عبد الرحمن: إيه بس.

عمر بك: ولا كلمة، اخرج على طراطيف صوابعك وشوف خيرية فين واهربوا كلكم عالدور الفوقاني، وأديني محصلكم. هُس!

جميلة: آل المغفل بيحبسني وباب الأودة الثاني مفتوح!

عبد الرحمن: بس العبارة إيه مانيش فاهم!

جميلة: أهلًا وسهلًا.

عبد الرحمن: جميلة أنت ... أنت!

جميلة: بَس بَس.

عمر بك: الأحسن إني أنسلت بقى من بين الاتنين دول.

عبد الرحمن: حتدبحي حد ولا إيه؟!

جميلة: لسه شوية ... هيه، يعني فاهم إنك حاتهرب من إيدي!

عبد الرحمن: بقى في الحقيقة ... إنما جيتي إزاي؟

جميلة: مش شغلك، أديني جيت وكلمت حماك.

عبد الرحمن: يا دي الداهية السودا!

جميلة: واتفقت وياه.

عبد الرحمن: أنا مش رايح أتجوز بنته.

جميلة: وأنا ما اتجوزكش ومش رايحة أخليك تتجوز حد أبدًا، ودلوقت بقيت أكرهك خالص.

عبد الرحمن: طيب أمَّال، ادِّيني التعهُّد بتاعي اللي عندك وهاتي جواباتي!

جميلة: لا أديلك جواباتك ولا أتجوزك ولا أخلي حد يتجوزك، وأفضل أناكف في بدنك كده هو.

عبد الرحمن: أظن الأحسن أَشِد ويَّاها شوية ... أنت يا هانم، أنا ما أعرفكيش.

جميلة: معلهش وما له.

عثمان: اتفضل يا سيدنا اتفضل، أنا جاي حالًا.

المأذون: السلام عليكم.

عبد الرحمن: زَمْزِمِتْ! وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جميلة: بونسوار يا سي الشيخ.

المأذون: بونسوار ورحمة الله وبركاته.

جميلة: وحضرتك شرَّفت عشان إيه؟

المأذون: عشان أكتب كتاب كريمة البك.

جميلة: على مين؟

المأذون: على واحد أفندي كده اسمه عبد الرحمن ولا هو إيه.

جميلة: بقى الافندي ده!

المأذون: حضرتك العريس، أهلًا وسهلًا تشرفنا يا سي عبد الرحمن بك.

عبد الرحمن: طيب يا سيدي.

المأذون: ده باين إنط.

جميلة: لكن الافندي ده متهم.

المأذون: متهم في إيه لا سمح الله؟!

عبد الرحمن: متهم؟!

جميلة: متهم بالقتل.

المأذون: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، جريمة شنيعة! يا غفير يا عسكري!

عبد الرحمن: الله الله.

جميلة: هاها منك لهم تصطفل.

المأذون: يا عمر بك يا ناس يا هوه، الْحَقوني!

عمر بك: جرى إيه جرى إيه كفى الله الشر؟

المأذون: الْحَقْنِي يا بيه الْحَقْنِي! هو أنا جاي هنا أكتب كتاب ولَّا أفتح محضر؟!

فاطمة: هو جرى إيه؟

عمر بك: يا ستي بس طوِّلي بالك أما أشوف الداهية إيه ... إيه الحكاية؟

عبد الرحمن: دي حاتبقى فضيحة لرب السما.

المأذون: بقى يا سيدنا البيه الجدع ده متهم. متهم بالقتل.

عمر بك: يا ساتر، يا ساتر!

فاطمة: يا باي!

المأذون: وإن الله لا يستحي من الحق، فمتآخذنيش أنا ما أقدرش أكتب كتاب واحد بالصفة دي!

عبد الرحمن: طيب بس مش تطوِّل بالك يا سيدنا لحد البيه ما يفهم العبارة.

المأذون: لا لا فوتني يا عمر بك فوتني! أنا راجل كبير وصاحب عيال، والعبارة دي فيها مسئولية.

جميلة: أنت يا عسكري!

العسكري: نعم.

جميلة: خد الافندي ده على القسم.

العسكري: عشان إيه يا ست هانم؟

عمر بك: دي حاجة تلبِّش.

جميلة: الافندي ده قتل واحدة ست اسمها جميلة.

عمر بك: يا خبر أسود!

المأذون: مش قلت لك يا بيه؟

فاطمة: ركبي سابت.

عبد الرحمن: طيب اسألها يا شويش هي اسمها إيه؟

عمر بك وفاطمة: زينب هانم.

العسكري: سمعت يا متهم وفيه شهود.

جميلة: أيوه أنا شفته بعيني، يلَّا خده عالقسم وأنا شاهدة. ابقى شوف لك واحد محامي يدافع عنك بقى. هاها جُرُّه يا عسكري هاها!

المأذون: لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم اكفينا شر وزَّات الشيطان!

عبد الرحمن: يا عمر بك كلمة بس من فضلك. بقى شفت جنانها حصل لدرجة إيه؟

عمر بك: الحق عليك مش كنت تحبسها وتقفل عليها كويس! أهي جابت لك داهية تغرق فيها لحد ودانك وتلوصنا حواليك احنا كمان.

عبد الرحمن: ده مش وقته يا بيه.

عمر بك: طيب وإيه العمل؟

عبد الرحمن: نثبت لهم إن جميلة ما ماتتش.

عمر بك: إزاي؟

عبد الرحمن: نجيب لهم خيرية ونقول لهم أهي دي اللي اسمها جميلة، والحكاية تنتهي على كده.

عمر بك: أما فكرة، برافو!

عبد الرحمن: حنسميكي جميلة مدة دقيقتين بس.

خيرية: عشان إيه مانيش فاهمة؟!

عمر بك: بس اعرفي إن اسمك جميلة وخلاص. يا شاويش!

العسكري: نعم.

عمر بك: الست اللي اتهمت نسيبي ست مجنونة.

العسكري: ده شيء يبقى يبان في التحقيق.

عمر بك: بس خد بالك ويَّايا أمَّال، وعشان تتأكد أقول لك إن اللي اسمها جميلة ما ماتتش وأهي صاحية على رجليها.

العسكري: وهي فين جميلة دي؟

عمر بك: أهي دي.

العسكري: حضرتك جميلة اللي بيقولوا عليها؟

عثمان: خيرية، خيرية هانم، دي خيرية هانم كانت بعتتني أجيب لها حاجة.

العسكري: يعني ما اسمهاش جميلة؟!

المأذون: سبحان الله!

عمر بك: لأ.

عبد الرحمن: لأ.

عثمان: ومين قال إن اسمها جميلة؟!

المأذون: أما ذمم وفضايح!

العسكري: أنا لازم أقبض عليكم كلكم عشان التزوير ده والتلفيق.

عمر بك: مجنون.

عبد الرحمن: مغفل.

عمر بك: ابن عمك متهوم في قتل واحدة اسمها جميلة يا مغفل.

عثمان: هو أنت قتلتها بصحيح ولَّا إيه؟

عمر بك: ده اسم شيطاني كده بس والمسألة معاكسة، مش فاهم أخته؟!

عثمان: لكن أنا أعرف إنه فيه واحدة صحيح اسمها جميلة وسي عبد الرحمن يعرفها قوي. وأنا واحد أقول الحق، وإذا كان على أبويا كمان.

عمر بك: بقى صحيح في واحدة اسمها جميلة؟

عثمان: فيه قوي.

عمر بك: بقى على كده تبقى التهمة في محلها!

عبد الرحمن: طيب وأنت برضه يا بيه يخش عقلك إني أقتل حد.

عمر بك: يخش عقلي؟! ده أنا دلوقت اتأكدت تمام إنك مجرم. خُشِّي جوَّه يا هانم روحي مع نينتك يا خيرية أحسن يجرُّوا رجلكم في القضية.

فاطمة: وش مجرمين.

عبد الرحمن: بلاش قباحة يا كركوبة.

فاطمة: ارفع عليه قضية يا بيه!

عمر بك: بس إن سلم من دي، جُرُّه يا عسكري!

خيرية: قَتَّال قتلة.

عبد الرحمن: أدحنا اتفضينا دلوقت ما بقاليش حد أعتمد عليه إلا أنت يا عثمان. عثمان ابن عمي!

عثمان: أنا يا خويه ماليش ولاد عم مجرمين.

عبد الرحمن: أنا معترف إني خدت جميلة في القطر اللي رايح إسكندرية وسبتها في الوابور ونزلت في بنها، لكن هي رجعت تاني وموجودة هنا.

عثمان: ارمي!

عبد الرحمن: وأهي الحوسة اللي احنا فيها دي كلها من تحت راسها عشان تعطل عليَّ الجوازة. إخص عليك يا عثمان! وأنت صاحبي وابن عمي، اعمل معروف خلَّصني.

عثمان: أخلصك إزاي؟!

عبد الرحمن: بس تحلف إنك تعرف جميلة وإن الست صاحبة الحكاية هي نفسها جميلة وعلى كده ينفض المشكل.

عثمان: بقى يا صاحبي أنا راجل صاحب ذمة وضمير فمتآخذنيش إذا كنت ما أقدرش أشهد شهادة زور. من حق، يخلصك يا سيدنا الشيخ إني أشهد شهادة زور اكمنُّه ابن عمي؟

عبد الرحمن: أنت مجنون ولَّا إيه ده أنت طينتها!

المأذون: لا إله إلا الله بقى يا يشهد شهادة زور يا يبقى مجنون؟!

عثمان: خد بالك يا شاويش عاوزني أبيع ذمتي! أنا مش من دول يا سي عبد الرحمن.

العسكري: يا خي ده القتل باين على وشك، يا مجرم!

عبد الرحمن: أما حوسة، بقى الكل يتفقوا عليَّ في الظروف الصعبة دي حتى عثمان، لازم عينه ما جت عالبنت جميلة. جميلة اعملي معروف وقولي إنك ما متيش أنا في عرضك!

جميلة: مش ممكن إلا لما تسيب البنت دي.

عبد الرحمن: طيب وتعرفي لما أسيبها مش ممكن أتجوزك.

جميلة: وأنت مين يتجوزك؟! هاها إشحالك يا سي عبد الرحمن هاها!

عبد الرحمن: طاوعيني فتَّحي عينك واوعي لنفسك أحسن لك!

جميلة: أنست يا ابو عوف هاها.

عبد الرحمن: بقى عاوزين الحق كلكم، أنا صحيح قتلت الست اللي اسمها جميلة.

الجميع: اعترف!

المأذون: يا حفيظ يا حفيظ، ده كان حيبقى كتب كتاب بدمُّه!

عمر بك: يعني كنت حاروح على طرة من ليلة الدخلة.

عبد الرحمن: والست دي شريكتي في الجريمة.

جميلة: أيوه صحيح أنا وهو قتلنا جميلة.

العسكري: خليكم شاهدين، الاثنين اعترفوا.

عمر بك: والله عقلي اتبرجل.

المأذون: أما ليلة زي بعضها.

عثمان: ساعدته على قتل روحها! هاها.

عمر بك: الحمد لله اللي ما كنا وقعنا يا سي عثمان! أنا حديلك بنتي.

العسكري: يلَّا يا وش التهم!

عبد الرحمن: بس من فضلك لحظة يا شاويش. يا سي عثمان، أدحنا أهو اتفضينا إنما بالله العظيم عليك تقول الحق، وتقول كل شيء تعرفه.

عثمان: أنا يا أخي ما أعرفش حاجة.

عبد الرحمن: ده آخر رجا منك!

جميلة: عاوزه يقول إيه بقى إذا قال لنسيبك إني أنا اللي اسمي جميلة وإنك متفق معايا من ثلاث سنين عالجواز، خايفة نسيبك يصدق الكلام ده بذمتك الكلام ده معقول؟!

عمر بك: أنا اللي أعرفه إنك أنت زينب هانم.

جميلة: وإذا قلتلهم إني أنا اللي عملت ده كله علشان ما أخليكش تتجوز مين رايح يصدقني؟

عمر بك: مسكينة جوزها كان سُكَري وتملِّي يضربها وابنها عيان بالحصبة وشيء وراثي، معذورة.

جميلة: وأنت يا سي الشيخ بذمتك تصدق الكلام ده؟

المأذون: والله ما أنا عارف إيه اللي أصدقه وإيه اللي ما أصدقوش!

جميلة: وأنت يا شاويش آل برضه تصدق؟

العسكري: أنا أصدق كل حاجة.

عبد الرحمن: في عرضك اعملي معروف، وأنت يا عثمان ما تطلعش فيها خليك ذوق.

عثمان: تتنازل عن خيرية!

عبد الرحمن: والله العظيم ما بقيت عاوزها.

عثمان: بقى إحنا خلاص اتفقنا إنك تديني بنتك؟

عمر بك: ودي عاوزة كلام، خليكم شاهدين.

عبد الرحمن: مبسوطة يا ستي.

جميلة: قوي.

المأذون: أهو حترزق والسلام.

عثمان: طيب اسمع بقى يا حمايا، واسمعوا كلكم، لكن حماتي فين؟

عمر بك: يا هانم يا هانم! تعالي خشي، يا خيرية!

عثمان: دلوقت بقت رسمي، اسمعو بقى، الست دي اسمها جميلة وتبقى خطيبة سي عبد الرحمن من ثلاث سنين وعندها تعهد منه وجوابات كثير إنه يتجوزها، وبعدين حَب يُغْدُر عليها قامت عملت فيه العمايل دي كلها اللي شفتوها، عشان ما يتجوزش غيرها وآدي الحكاية من أولها لآخرها.

عمر بك: أما حكاية لكن تجنن.

عبد الرحمن: لكن هي الحقيقة تمام.

جميلة: اللي مش عاوزة كلام.

عبد الرحمن: وقبل المأذون ما يكتب كتاب خيرية وعثمان.

جميلة: يكتب كتاب جميلة وعبد الرحمن.

مأذون: لا والله عامت وقرقشت.

جميلة: أهو كده الواجب، اللي يحب واحدة ما يصحش يخلى بها ولَّا بس في الأول يبقى زي البغبغان: يا روحي يا عقلي يا قلبي يا ستي، وبعدين يسيبها ترن! مش بالذمة حرام؟

عمر بك: معلوم حرام.

المأذون: معلوم حرام.

جميلة: واللي يغلط غلطة عليه إصلاحها، لكن مش كل واحدة تعرف تخلص بحقها زيي، والعاقلة هي اللي متطاوعشي الرجالة، أديني أهو، مش كنت حاروح بلاش؟

عبد الرحمن: والله أنا متأسف يا جميلة على اللي جرى مني، والحمد لله اللي خلَّاني صلحت غلطتي بإيدي وإن شاء الله حاكون وياكي أحسن جوز خلقه ربنا.

جميلة: وأنا أكون لك أحسن جوزة في الدنيا! أحسن زوجة في الدنيا ولَّا هو إيه.

الجميع: «البلبل الحزين.»

(توفيق لا يكاد يفتح فمه ليغني حتى تقترب منه جميلة وتكبسه على طربوشه فينزل الطربوش على ودانه فيضحك الجميع ... وينزل الستار.)

(تمت)